العرب
الجمعة 2021/09/24
السنة 44 العدد 12189

ليلة تاريخية في مقديشو مع أول عرض سينمائي منذ ثلاثة عقود

السينما نافذة أمل للصوماليين يطلون منها على الزمن الجميل

تتمحور وظيفة الأدب والفنون عموماً حول تقديم المتعة للجمهور. الأمر لا يقتصر على الأدب وحسب، بل يتجاوزه للفنون كلها، كالرسم والتمثيل والمسرح والسينما والنحت والرقص والموسيقى والغناء وغيرها. ولكن تتجاوز الفنون مسألة المتعة إلى أهداف أسمى وأكثر تأثيرا مثل تحقيق السلام والانفتاح ونبذ الفكر المتطرف وتحسين الحياة. وفي هذا التمشي تأتي إعادة افتتاح المسرح الوطني في مقديشو في محاولة لمداواة جراح المدينة التي عانت طويلا من الحرب والإرهاب.

يمكن للسينما أن تصنع حياة أفضل

مقديشو – تمكن سكان مقديشو مساء الأربعاء من الغوص مجددا في عالم الفن السابع بفضل أول عرض سينمائي في المدينة منذ ثلاثين عاما، في حدث ثقافي أقيم في ظل تدابير أمنية مشددة شهدتها العاصمة الصومالية المضطربة.

ويشهد تاريخ المسرح الوطني الصومالي الذي شيّد كهدية من الزعيم الصيني ماو تسي تونغ سنة 1967، على عقود من الاضطرابات في هذا البلد الواقع في القرن الأفريقي.

شهد الموقع الذي استضاف العرض السينمائي بمناسبة إعادة افتتاحه، في الماضي هجمات انتحارية كما استخدمه زعماء حرب قاعدة لهم.

وكان مدير المسرح عبدالقادر عبدي يوسف أكد في وقت سابق أن هذا الحدث سيشكل "ليلة تاريخية لجميع الصوماليين"، مشيرا إلى أن المسرح الوطني الصومالي يسعى ليكون مساحة للتعبير للفنانين المحليين.

وعُرض مساء الأربعاء عملان صوماليان للمرة الأولى وهما فيلمان قصيران للمخرج إبراهيم سي أم بعنوان "هوس" و"دايت فروم هيل".

وقد بلغ سعر تذكرة الدخول لهذا العرض عشرة دولارات، وهو سعر مرتفع للكثير من سكان مقديشو.

وخضع الحاضرون للتفتيش في نقاط عدة قبل بلوغ المسرح الواقع في منطقة خاضعة لحراسة مشددة في المدينة تضم خصوصا القصر الرئاسي ومقر البرلمان.

وأفادت مصادر عدة بأن العرض أقيم من دون أي حوادث أمنية، وهو ما من شأنه أن يشجع على تقديم عروض أخرى.

وكانت مقديشو تحوي قاعات سينمائية كثيرة خلال عصرها الذهبي، لكن هذه المواقع أغلقت كلها أبوابها مع اندلاع الحرب الأهلية سنة 1991.

وقد أعاد المسرح الوطني الصومالي فتح أبوابه سنة 2012 بعد سنوات من الإهمال، لكنه دُمر بعد أسبوعين على يد مقاتلي حركة الشباب الصومالية المرتبطة بتنظيم القاعدة والتي تشن باستمرار هجمات في العاصمة الصومالية.

وبعد أعمال ترميم دقيقة، ترجع إعادة افتتاح المسرح إلى بال كثر ذكريات لأيام أكثر هناء في المدينة.

وأكد عثمان يوسف عثمان المولع بالسينما "في أيام الزمن الجميل، كنت معتادا على المجيء لمشاهدة حفلات ومسرحيات درامية وعروض لموسيقى البوب ورقصات فلكلورية وأفلام في المسرح الوطني، ويحزنني أن أرى مقديشو من دون الحياة الليلية التي كانت تزخر بها سابقا".

لكنه قال "هذه بداية جيدة.. لم أكن لأفوّت هذا الحدث التاريخي الليلة".

غير أن آخرين كانوا أكثر حذرا إذ أبدوا قلقا إزاء الوضع الأمني في المكان.

وقالت حكيمو محمد وهي أم لستة أبناء كانت من رواد المكان "الناس كانوا يخرجون ليلا ويبقون حتى ساعات متأخرة إذا ما أرادوا ذلك. لكني لا أظن أن المكان آمن جدا الآن".

وقد أُخرج مقاتلو حركة الشباب من مقديشو قبل عشر سنوات، لكنهم لا يزالون يسيطرون على مناطق ريفية واسعة.

للسينما وظيفة تنويرية هامة، إذ يعتبر الفن الأكثر تأثيرا في العالم، ويتجاوز أن يكون مجرد سرد للحكايات، بل بات وسيلة تستغلها الدول في الترويج لأفكار معينة، ولنا في هوليوود والتعامل الأميركي معها خير مثال على ذلك.

وفي الوطن العربي أثبتت السينما رغم النقائص الكثيرة أنها قادرة على أن تكون أداة تنوير خاصة من خلال فضحها للسلفية الجهادية الدموية وللفكر المتطرف ونقدها له من جذوره وتعريته وكشف خفاياه للناس عبر أعمال سينمائية عديدة كان لها دور بارز في نبذ الانغلاق والتشجيع على دعم حرية المرأة، وفهم الأقليات، والعمل على تمازج المجتمع.

ورغم ما للسينما كأداة ثقافية من أهمية فإن الاهتمام بها مازال منقوصا في العالم العربي، فيما تعتبرها بلدان رائدة مثل أميركا بندا من بنود الأمن القومي.

ويقول الكاتب المصري حجاج أدول "السينما (الثقافة) أمن قومي، وهي أهم وأخطر من تركها بين يدي السينمائيين، تماما كما قيل إن الحرب أهم وأخطر من تركها بين يد العسكريين، كما عرفنا بعد سنوات طويلة من الجهل، أن الرياضة، وهي بند من بنود الثقافة، عرفنا أنها أهم وأخطر من تركها بين يد الرياضيين! فالرياضة ليست لهوا وتضييع وقت".

ويأمل القائمون على المسرح الوطني الصومالي أن تعود المؤسسة لتقدم العروض السينمائية للجمهور المتعطش للفن السابع، وأن يكون السينما في خدمة التنوير في بلد عانى ومازال يعاني من تبعات الإرهاب والفكر المنغلق الذي يعادي الفنون ويهدد الحياة السوية وينبذ الاختلاف والتعايش، وهو ما يكافحه الصومال بكل السبل، والسينما أحدها.

> الصوماليون يحاولون تكريس السينما في خدمة التنوير في بلد عانى ومازال يعاني من تبعات الإرهاب والفكر المنغلق

«معجزة القديس المجهول» حكاية لص تكشف قسوة حياة الريف في المغرب

الرباط – يعرض المخرج المغربي علاء الدين الجم والممثل أنس الباز، خلال الفترة الممتدة إلى غاية 8 أكتوبر المقبل، العمل السينمائي "معجزة القديس المجهول" في قاعات المعهد الفرنسي بالمغرب.

وحسب بلاغ للمعهد الفرنسي، فإن هذه الجولة السينمائية، التي تشمل دور المعاهد الفرنسية بمراكش (أيام الحادي والعشرين والتاسع والعشرين من سبتمبر والخامس من أكتوبر)، والدار البيضاء (في الثالث والعشرين من سبتمبر)، والرباط (أيام ثلاثة وأربعة وخمسة أكتوبر)، ومدينة مكناس (في الثامن من أكتوبر)، وتهدف هذه السلسلة من العروض إلى اللقاء وتبادل الآراء مع الجمهور.

وسيتم تنظيم دورات لعرض هذا العمل بحضور المخرجين بانتظام، وذلك رغبة في إعادة خلق صلة وصل بين السينمائيين والجمهور، وتثمين السينما وتعزيز مناقشة الأفكار.

ويحكي الفيلم قصة طريفة للص مغربي (يؤدي دوره يونس بواب) حاول أن يفر من ملاحقة الشرطة، بعد ما سرق قدرا مهما من المال، قام بدفنه في مكان آمن في منطقة صحراوية، وبناه على شكل قبر، قبل أن يقع بين يدي الشرطة. وظل يعتقد وهو خلف قضبان السجن أن ماله المسروق لا يزال في مأمن بـ"قبر" لا يجرؤ أي أحد على المس به.

لكن كانت تنتظره مفاجأة غير سارة حين خرج من السجن، حيث اكتشف أن "القبر" الذي خبأ به المال المسروق قد تحول إلى ضريح يزوره العديد من المرضى طلبا للشفاء. ليبدأ في محاولات نسج الخطط التي تساعده على استعادة ماله، وهذا لا يتأتى له، طبعا، إلا بنبش "القبر".

وينتهي حلم اللص لاستعادة ماله المسروق في إحدى الليالي، عندما قام شاب من القرية، يرفض وجود الضريح بالمنطقة، بتفجيره عن طريق متفجرات تستخدم في مد الطرق عبر المرتفعات، وتصادف ذلك مع تواجده بعين المكان في محاولة جديدة لاستخراج المال المسروق من "القبر"، ما عرضه للعديد من الإصابات.

وأحاط المخرج بقصة السارق مشاهد عن الحياة اليومية في عالم قروي، أنهكه الجفاف، بينها أوضاع السكن والصحة والبنى التحتية، دون أن يتوسع الفيلم فيها كثيرا ليشمل قضايا لها أهميتها الخاصة في الحياة اليومية لسكان العالم القروي كالتعليم والإدارة، ولربما أن هذه المشاهد كانت بالنسبة إلى المخرج صورة تلخص واقع الحال.

أوضاع المغرب العميقة كثيرا ما ألهمت مخرجين لرسم صورة عنها بكاميراتهم، بينهم المخرج المغربي الشاب علاء الدين الجم من خلال فيلمه "معجزة القديس المجهول"، والذي اعتمد فيه على الخيال الكوميدي.

واعتبر الجم، وهو ابن أخ الممثل الكوميدي المغربي المعروف محمد الجم، أن هذه اللغة السينمائية، أي الخيال الكوميدي، يختارها كطريقة للخوض في تابوهات مجتمعات، يصعب فيها الحديث عن الممنوعات بشكل مباشر.

ويرى أن هذه الطريقة "سهلة وبسيطة إلا أنها تحتاج لأكبر قدر من الخيال" من قبل المخرج. ويقول الجم "أنطلق من فكرة واقعية لأطورها في ما بعد بالاعتماد على الخيال، وأخلق بذلك عالمي كما أراه كمخرج، إني أحب الخيال كثيرا".

ونال الفيلم استحسان النقاد في فرنسا، إذ عرض ضمن فئة "أسبوع النقاد" في مهرجان "كان" السينمائي، وسلسلة العروض الجديدة تندرج في إطار البرمجة الوطنية والسنوية بعنوان "خطة واسعة" للمعهد الفرنسي للمغرب.

ويذكر أن علاء الدين الجم، المولود في الرباط، أخرج عدة أفلام روائية قصيرة منها "Les Poissons du Désert" عام 2015 (حاصل على الجائزة الكبرى لأفضل فيلم قصير)، ويعتبر فيلم "معجزة القديس المجهول" (2019)، الذي تم تصويره في مراكش، أول فيلم روائي طويل له في الإنتاج الفرنسي المغربي المشترك.

قصة سارق وقرية مغربية منسية

ورشات جزائرية – أوروبية لكتابة الأفلام القصيرة

الجزائر – أطلقت بعثة الاتحاد الأوروبي بالجزائر في إطار الطبعة السادسة من أيام الفيلم الأوروبي في الجزائر، دعوة لتقديم طلبات الترشح من أجل المشاركة في دورة تدريبية في المجال السينمائي في "كتابة الأفلام القصيرة"، والتي تعد أول إقامة للمساعدة على كتابة الأفلام القصيرة.

وتشترط هذه الورشات التدريبية على المترشحين أن يكونوا قد شاركوا على الأقل في تجربة سينمائية أو سمعية بصرية (كتابة، تصوير المناظر، الإنتاج والنوادي السينمائية) سواء كهواة أو محترفين.

أما المعيار الآخر الذي يجب احترامه فهو أن يكون المترشح حاصلا على مشروع فيلم قصير أو خيال أو وثائقي في طور التأليف.

ومن المتوقع أن تجري ورشات تكوين "الكتابة القصيرة" من الثاني إلى العاشر من نوفمبر المقبل بدار بن سمان في الجزائر، حيث ينتظر المترشحين إطار مناسب للإبداع تحت إشراف مختصين مؤهلين في الفن السابع.

ويجب على الراغبين في المشاركة إرسال ملفات الترشيح الكاملة في إقامة "الكتابة القصيرة" التي حدد آخر أجل لإيداع الترشحات إليها بالسابع عشر من أكتوبر 2021، فيما ترسل المشاركات بشكل إلكتروني.

وعلاوة على التكفل الكلي بمتطلبات المشاركين خلال فترة تدريبهم، فإن لجنة للكتابة ستختار عشر كتاب ليستفيدوا لمدة أسبوع من مرافقة لتطوير مشاريع أفلامهم القصيرة مع إمكانية حضورهم لعروض الأيام السينمائية للفيلم الأوروبي.

> ورشة الكتابة ضمن أيام الفيلم الأوروبي في الجزائر توفر التدريب والفضاء والوقت اللازم لأي مشروع

أما الهدف من هذه الإقامة التدريبية – حسب المنظمين – فيتمثل قبل كل شيء في "توفير فضاء ووقت للعمل الضروري لأي مشروع كتابة سينمائية"، مضيفين أن اللقاء سيسمح كذلك بتبادل الخبرات بين الكتاب الشباب والمحترفين في مجال السينما.